مجلة كلية الدعوة الإسلامية

مَجَلَّةٌ - إِسْلَامِيَّةٌ - ثَقَافِيَّةٌ - جَامِعَةٌ - مُحْكَمَةٌ

تَصْدُرُ سَنَوِيًّا عَنْ

كُلِّيَّةِ الدَّعْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ

العددان الواحد والثلاثون والثاني والثلاثون

لسنة 1439 – 1440 الهجرية الموافق: 2017 – 2018 الميلادية

د. محمّد عمر عليّ بن حُسين
جامعة طرابلس - ليبيا

ترجمتي لهذا العَلَم تأتي بمناسبة تحقيقي لرسالته المُسمَّاة: «الاستثناء في كلمة الشهادة»، فعندما انتهيت من تحقيقها على ثماني نُسخ خطِّيَّة، صدَّرتها بدراسة عَرَّفت فيها بالمؤلّف، وبرسالته، وكنت عازمًا على نَشْر الدِّراسة والنصّ المُحقَّق معًا، ولكنَّهما اشتملا على صفحات تتجاوز الحدّ المسموح به لنشر البحوث بالمجلَّة؛ ولذا عَمَدْتُ إلى نَشْر العمل في حَلْقتين.

تناولت في هذه الحَلْقة التعريف بالمؤلّف من خِلال المطالب الآتية: نَسَبه ومولده ونشأته، وشيوخه، ومكانته العِلْميّة، وتدريسه ومجالسه العِلْميَّة، وتلاميذه، ومؤلّفاته، وصفاته وأخلاقه، وشعره، ووفاته[1].

نَسَبه ومولده ونشأته:

هو أبو العبّاس أحمد بن عبد العزيز بن رشيد بن محمّد بن عبد العزيز السِّجِلْمَاسِيّ الْهِلَالِيّ، من ذرِّية أبي إسحاق إبراهيم بن هلال السِّجِلْمَاسِيّ

(1) نُشرت هذه الحَلْقة في العدد التَّاسع من مجلّة **اللّسان المُبين** لسنة 1436هـ/ 2014م، التي تصدر عن قسم اللُّغة العربيَّة، بكلِّيَّة الآداب، بجامعة طرابلس، والسَّبب في إعادة نشرها في هذه المجلَّة الرَّغبة في اتِّصالها بالحلقة الثانية، التي ستُنشر بإذن اللَّه في العدد اللَّاحق من هذه المجلَّة، ولم تنشر في غيرها.

الْهِلَالِيّ[1]، صاحب النوازل، ومفتي سِجِلْمَاسَة في المغرب الأقصى وعالمها (ت 903هـ)[2]، ووصفه محمد عبد الحيّ الكتانيّ (ت 1382هـ) بالشهاب[3].

ولد الْهِلَالِيّ بسِجِلْمَاسَة[4]، وذكر بعض من ترجم له أنَّه ولد سنة 1114هـ[5]، ونقل عنه تلميذه محمّد بن صالح الْفِيلَالِيّ (ت بعد 1230هـ) أنَّ مولده كان سنة 1113هـ[6].

شُغِل الهلاليّ بالعِلْم في حياته، وأحبّه منذ نُعومة أظفاره[7]، فدرس في مَسْقط رأسه سِجِلْمَاسَة، ورحل في طلبه إلى فاس[8]، كما رحل إلى المشرق قاصدًا الحج؛ فحصل له لقاء عُلماء من الحَرَمين الشَّريفين ومصر وطرابلس؛ فأخذ عنهم في فُنون شتّى، وروى عنهم كُتبًا وتآليف مُختلفة[9].

وكانت رحلته إلى بيت الله الحرام في عام 1150هـ، كما ورد في مؤلّفه «الرحلة المكيَّة»[10]، ويدلّ على هذا التاريخ -أيضًا- ما ذكره في فهرسته من أنَّ شيخه محمّد بن حسن الْعُجَيْمِيّ حدَّثه بالحديث المُسَلسل بالأوليَّة المُسمَّى عندهم بحديث الرَّحمة سماعًا، وأنّه أوّل حديث سمعه منه في خلوته بالمسجد الحرام

(1) انظر: **نشر المثاني**، 4/ 143، و**طبقات الْحُضَيْكِيّ**، 1/ 116، 119، و**اليواقيت الثمينة**، ص19، و**هديّة العارفين**، ص176، و**شجرة النور الزكيّة** 1/ 355، و**فهرس الفهارس** 2/ 1099-1100، و**المعسول** 6/ 32، و**الأعلام** 1/ 151، و**معجم المؤلّفين** 1/ 171، و**النبوغ المغربيّ** 1/ 291، و**نور البصر**، دراسة المحقّق، 1/ 39.

(2) انظر: **الأعلام**، 1/ 78.

(3) ذكر له هذا اللقب في **فهرس الفهارس**: 2/ 875، عندما تحدث عن ثبت السجلماسي «العجالة»، ولم يذكره عندما ترجم له.

(4) سِجِلْمَاسَة: إقليم يقع في المناطق الجنوبيّة للمغرب الأقصى على مشارف الصَّحراء الكُبرى، وهي مُندثرة الآن. انظر: **سجلماسة وإقليمها**، ص34، و**معلمة المغرب**، 15/ 4929-4931.

(5) انظر: **فهرس الفهارس**، 2/ 1100، و**الأعلام**، 1/ 151، و**معجم المؤلّفين**، 1/ 171.

(6) انظر: **المعسول**، 6/ 40~

(7) انظر: **فهرست الهلاليّ**، ص9.

(8) انظر: **نشر المثاني**، 4/ 144.

(9) انظر: **فهرست الهلاليّ**، ص18، 57. ومواضع أُخرى مُتفرِّقة.

(10) نُسخة مرقونة على موقع تراث فجيج، على الشبكة الدوليَّة، الرابط:
http://www.patrimoine-de-figuig.com/index.php?option=com_content & view = article &id=62&Itemid=57

في ذي الحجَّة، من عام 1150هـ[1]. ويذكر بعض من تَرْجم له أنَّ له رحلة ثانية إلى بيت اللَّه الحرام[2]، فإنْ صحَّت هذه الرحلة فلعلَّها لم تقع قبل عام 1173هـ؛ لأنّ تلميذه محمَّد بن صالح الْفِيلَالِيّ يورد ما يفيد أنَّه حجّ قبل العام المذكور مرَّة واحدة؛ فقد ذكر أنَّه استأذن شيخه وشاوره في العودة إلى بلده الساقية الحمراء؛ فأذن له على أنْ يأتي بجمال يرتحلان عليها إلى المشرق؛ ليحجّ الهلاليّ ثانيًا تطوُّعًا، ويحجّ محمَّد بن صالح مؤدِّياً للفريضة، واستجاز الطالب شيخه؛ فكتب له إجازة في محرَّم من عام 1173هـ، ورجع الطالب إلى بلده في أواخر العام المذكور، ومكث فيه إلى أنْ جاءه نعي شيخه في ربيع الأوَّل من عام 1175هـ، وكان عازمًا على الرجوع إلى سِجِلْمَاسَة ولقاء شيخه[3].

شيوخه:

اجتهد الهِلَاليّ في العلم وتحصيله، إلى أنْ حاز من ذلك حظًّا وافرًا، ونصيبًا زاخرًا، ولم يثنه تقدُّمه فيه عن الاستزادة في طلبه من أعلامه، واستجازتهم في رواية التآليف والمُدوَّنات، في مختلف العلوم والفُنون؛ ولذا كثر من أخذ عنهم، وصعب استقصاؤهم، وقد ذكر أربعة عشر منهم في فهرسته بأسمائهم، وهُم من بلاد مُختلفة، من المغرب والحِجاز ومصر وطرابلس، وسأكتفي بذكر من نُقِلَ أنَّه كان عُمدته، أو أكثر عنه الرِّواية في فهرسته، وهُم:

1 - أبو المواهب مصطفى بن كمال الدِّين بن علي الْبَكْرِيّ الصِّدِّيقِيّ، ولد في دمشق سنة 1099هـ، ورحل إلى القدس سنة 1022هـ، وزار حلب وبغداد ومصر والْقُسْطَنْطِينِيَّة والحِجاز، وتوفِّي بمصر سنة 1162هـ، من مؤلّفاته: مجموع رسائل رحلاته[4]. وهو من أشياخ الهِلاليّ بالمشرق،

(1) انظر: **فهرست الهلاليّ**، ص58.
(2) انظر: **نشر المثاني** 4/ 145، **والأعلام** 1/ 151، **النبوغ المغربيّ** 1/ 292.
(3) انظر: **المعسول**، 6/ 38-39.
(4) انظر: **فهرس الفهارس** 1/ 223-224، **والأعلام** 7/ 239.

أخذ عنه وأسند الرواية إليه في فهرسته في أكثر من عشرين موضعًا في عُلوم مُختلفة[1].

2 - أبو عبد اللَّه محمّد بن عبد السَّلام الْبَنَّانِيّ الفاسيّ، مسند فاس والمغرب في وقته، من مؤلّفاته: فضائل الحرمين، توفِّي سنة 1163هـ عن نحو ثمانين سنة[2]. وهو من شيوخ الهلاليّ بالمغرب، أسند إليه الأخذ والرواية في أكثر من عشرين موضعًا في فهرسته في فنون مختلفة، من حديث وفقه وتصوّف ولُغة وغيرها[3].

3 - أبو العبّاس أحمد الحبيب بن محمّد اللَّمَطِيّ السِّجِلْمَاسِيّ، اتّصف بالعِلْم في العُلوم النَّقليّة والعقليَّة، واشتهر بالزهد والصَّلاح، كان مشهورًا بالتجويد في بلاد المغرب، ماهرًا في علم القراءات، وألّف فيه كتابًا عجيبًا، ولد سنة 1068هـ، وتوفِّي سنة 1165هـ[4]. قرأ عليه الهلاليّ بسِجِلْمَاسَة[5]، قال محمّد عبد الحيّ الْكَتَّانِيّ: «وهو عمدته، وإليه ينتسب»[6]، صدّر به الهلاليّ مشايخه الذين أخذ عنهم وذكرهم في فهرسته، وكان ممّا أخذه عنه «الصحيحان»[7].

4 - أبو عبد الله محمّد سالم بن أحمد الْحِفْنِيّ أو الحِفْنَاوِيّ الشَّافِعِيّ، بدر الدِّين، أو شمس الدِّين، من مؤلّفاته حاشية على شرح السَّمَرْقَنْدِيّ على الرسالة الْعَضُدِيَّة لِلْعَضُد الْإِيجِيّ، ولد سنة 1101هـ، وتوفّي سنة 1181هـ، وهو يقرأ متن الشمائل للترمذيّ على الطُّلَّاب[8]. وهو من

(1) انظر: **فهرست الهلاليّ**، ص14، 19، 24-26، 28-29، 31-34، 38، 43، 51-54، 57، 60، 71-72.
(2) انظر: **فهرس الفهارس**، 1/ 224-225، **والأعلام**، 6/ 205-206.
(3) انظر: **فهرست الهلاليّ**، ص12-13، 26، 35-37، 39-42، 45-46، 48-49، 53، 55-57، 71.
(4) انظر: **نشر المثاني**، 4/ 94-95، **وطبقات الْحُضَيْكِيّ**، 1/ 104-105.
(5) انظر: **نشر المثاني**، 4/ 144.
(6) **فهرس الفهارس**، 2/ 1100.
(7) انظر: **فهرست الهلاليّ**، ص10، 20، 57.
(8) انظر: **عجائب الآثار**، 1/ 460-462، **والأعلام**، 6/ 134-135.

شيوخ الهلاليّ بمصر، وأكثر من أسند الرِّواية إليهم في فهرسته، وصرَّح بالأخذ عنهم، وذلك في اثنين وخمسين موضعًا، في عُلوم مُختلفة[1].

مكانته العِلْميَّة:

بلغت شُهرة الهلاليّ العِلْميَّة مدى واسعًا بالمغرب، عبَّر عنها تلميذه محمّد ابن صالح الْفِيلَالِيّ بقوله: «وقد كان الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ في هذه الآفاق المغربيّة قطب رحاها، بل شمس ضحاها، عليه تدور مُشكلات مسائلها وفتاويها؛ فيزيح غياهب الإشكال عن سائلها وراويها، وذلك في جميع ما بين تِلِمْسَان وتُوَات وفاس ومَرَّاكُش وسُوس وما يواليها إلى السَّاقية الحمراء وبواديها، ومن بالأرض الجَنوبيَّة من الزوايا المُشتغلين بتدريس العُلوم في مساجدها ونواديها»[2].

كما وَصَفه من ترجم له بصفات تدلّ على تقدُّمه في العِلْم، ودأبه في تحصيله وتدريسه، قال فيه تلميذه محمّد بن الطيب القادريّ (ت 1187هـ): «كان له اعتناء بالعلم وتحصيله... فلا تراه إلَّا مطالعًا أو مدرِّسًا أو ذاكرًا، وغالب أحواله المطالعة أو التقييد»[3].

وقال فيه الْحُضَيْكِيّ (ت 1189هـ): «كان رَحِمَهُ اللَّهُ فريد عصره، وأعلم أهل زمانه»[4].

وقال فيه محمّد بن صالح الْفِيلَالِيّ: «وكان رَحِمَهُ اللَّهُ مُبَرِّزًا مُحْرِزًا قَصَبَ السَّبْقِ في ميادين الكرم، وحسن الخلق، والتدريس لِفُنون العلوم، لا يشقّ غباره في الثلاثة، خصوصًا المجاهدة في التدريس، الذي هو فيه رئيس معلوم»[5].

(1) انظر: **فهرست الهلاليّ**، ص18، 20، 22، 24-25، 27-47، 49-57، 60، 64، 67-69، 71-72.
(2) **المعسول**، 6/ 32-33.
(3) **نشر المثاني**، 4/ 149.
(4) **طبقات الْحُضَيْكِيّ**، 1/ 116.
(5) **المعسول**، 6/ 36.

وكان سلاطين المغرب وعُلماؤها حريصين على إجلاله والأخذ عنه، ومن شواهد ذلك ما ورد عن تلميذه محمّد بن صالح الْفِيلَالِيّ في وصف رحلته مع الشيخ الْهِلَالِيّ إلى فاس؛ فقد ذكر أنّ السلطان محمَّدًا[1]، قد «كتب مرارًا للشيخ بما صُورته: نرغب من فضلك أنْ تَمُنّ علينا بالقُدوم إلينا؛ لنتبرَّك بلقائك وزيارتك والأخذ عنك، فإنّ حالنا ثقيل كما تَعْلم، ولا يُمكننا القُدوم إليك، مع غاية اشتياقنا إلى لقائك»[2]، وبعد زيارتهم إلى فاس ارتحلوا إلى مِكْنَاس ونزلوا بها للقاء السلطان محمّد؛ لأنّه كان بها يومئذ، وهُنا يذكر الْفِيلَالِيّ أنَّ السلطان فرح بالشيخ الهلاليّ فرحًا عظيمًا، وتأدَّب معه تأدُّبًا جسيمًا، وأكرمهم إكرامًا لا يطيقه من كان يُدْعى من الناس كريمًا، وقرأ عليه جلّ «الموطّأ»، وبعض «صحيح البخاريّ ومسلم» وغيرهما، ولما عزم الشيخ الهِلَالِيّ على الارتحال وصله السلطان محمّد ومن معه بِصِلة عظيمة، وأنعم عليهم بعطايا عميمة[3]، كما ذكر الْفِيلَالِيّ أنَّ الْهِلَالِيّ أخذ عنه من لقيه من عُلماء فاس ومِكْنَاس، قال: «ولمَّا قَدِمنا معه فاس عام واحد وسبعين ومائة وألف... جعل من وجدنا بفاس من العُلماء الرؤساء الأكياس يتردَّدون إلى الشيخ بالإكرام والزيارة، ويأخذون عنه وينسخون أسانيده ويطلبون إجازته؛ فيُجيزهم ويُجيبهم»[4]، وقال: «وأخذ عن الشيخ جميع من بمِكْنَاسَة وقتئذ من الفُقهاء»[5].

كما كان بعض العُلماء يعرضون عليه بعض مصنَّفاتهم للنَّظر فيها، وإجازة إخراجها للقرَّاء، أو إصلاح ما قد يعتريها من كَبْوة أو هَفْوة؛ ففي رحلة

(1) هو: محمَّد ابن السلطان عبد اللَّه بن إسماعيل بن الشريف الحسنيّ، من ملوك الدَّولة السِّجِلْمَاسِيَّة العلويَّة بالمغرب، أوَّل من اتَّخذ منهم مَرَّاكُش عاصمة له، وكان في أيّام أبيه أميرًا عليها، بويع بها بعد وفاة أبيه سنة 1171هـ، وكانت الدَّولة في اضطراب، فقام بالأعباء، وازدهر المغرب في أيّامه، وراجت بضاعة العلم، فكان يجمع العُلماء والفُقهاء ويُذاكرهم. وألّف تآليف بإعانة بعض الفُقهاء، ولد سنة 1134هـ، وتوفِّي سنة 1204هـ. انظر: **الأعلام**، 6/ 241-242.

(2) **المعسول**، 6/ 33.

(3) انظر: **المعسول**، 6/ 33.

(4) **المعسول**، 6/ 33.

(5) **المعسول**، 6/ 33.

الْهِلاليّ المُشار إليها إلى فاس يذكر الْفِيلَالِيّ أنَّهما لمَّا لقيا «السيد محمّد جَسُّوس شارح مُختصر الشيخ خليل، أتى الشيخ بشرحه كُلّه، وهو في عدَّة أسفار، فقال للشيخ: أريد أنْ تتصفَّح ما أمكنك منه، فإنْ أعجبك أخرجته، وإلّا تركته وسترته، وكنت أريد أنْ أرسله إليك لتنظر فيه؛ فقال له الشيخ بعدما طالع بعضه: تقبَّل الله عملك وبارك فيه؛ فإنَّه ديوان عِلْم، جمعت فيه ما لا يوجد مجموعًا إلَّا فيه»[1]، وفي رحلة عودتهم من فاس يذكر الْفِيلَالِيّ أنَّهم زاروا تَادَلَةَ وقابلوا الشيخ الْمُعَطِي بن صالح الشَّرْقِيّ (ت 1180هـ)؛ فرحّب بهم وأكرمهم، وعرض على الْهِلاليّ كتابه «**ذخيرة المحتاج، في الصلاة على صاحب اللواء والتَّاج**»، وذكر له أنّه كان يرغب في إرساله إليه لينظر فيه ويصلح ما يظهر له من كَبْوة، فأجاب الْهِلاليّ طلبه، وأثنى على مؤلَّفه[2].

تدريسه ومجالسه العِلْميَّة:

اشتغل الهلاليّ بتدريس العلوم المُختلفة نقليها وعقليها، وصرف في ذلك وقته وجُهده؛ فكان يُدرِّس من بعد صلاة الصُّبح إلى ما بعد صلاة العشاء خمسة عشر درسًا، ولا يترك التدريس إلّا لعذر كمرض أو سفر رآه أعظم ثوابًا، وإذا ختم كتابًا في مجلس أعاده أو جعل مكانه كتابًا آخر. فكان رَحِمَهُ اللَّهُ يُدرِّس من بعد صلاة الصُّبح وقراءة حزبه إلى قرب الزوال دروسًا في التفسير، وأحكام التجويد، والحديث الشريف، ومُصطلحه، والفِقه، وأُصوله. وكان يُدرِّس بين الظهرين دروسًا في التوحيد، والمنطق، والتصوُّف. وكان يدرِّس من بعد صلاة العصر إلى قرب اصفرار الشَّمس دروسًا في النَّحو، والبلاغة. ومن بعد صلاة المغرب وقراءة حزبه إلى صلاة العشاء كان يدرِّس دروسًا في الفقه من «رسالة أبي زيد القيروانيّ»[3]، أو من «المُرشد المعين»[4]، وفي العقيدة من

(1) **المعسول**، 6/ 33.

(2) انظر: **المعسول**، 6/ 34-35.

(3) رسالة مُختصرة في العقيدة، والفِقه المالكيّ، ألَّفها أبو محمَّد عبد الله بن أبي زيد القيروانيّ المتوفَّى سنة 386، أو 389هـ. انظر: **معجم المؤلّفين**، 6/ 73.

(4) المُرشد المعين على الضروريّ من علوم الدِّين: منظومة في العقيدة والفقه والتصوُّف، =

«صُغْرى السَّنُوسِيّ»[1]؛ بقصد نفع العوامّ الَّذين لا يُمكنهم الحُضور نهارًا. وبعد صلاة العشاء يعقد الْهِلاليّ درسًا يتناول فيه وطلَّابه صُورًا من المِيراث، وعشرين بيتًا من «التحفة العاصميَّة»[2]. وكان رَحِمَهُ اللَّهُ يخصّ الخميس بقراءة بعض الفُنون كالحِسَاب، والتوقيت بالآلة، والعَروض، ويخُصّ الجمعة بالحديث والتصوُّف أوَّل النهار، أمَّا آخره فيشغله بالصَّلاة على النبيّ ﷺ، والأذكار والأدعية، مُتلمِّسًا ساعة إجابة الدعوة، وهي في آخر النهار على القول الأصحّ المُختار[3].

واتَّصف الهلاليّ في تدريسه بأوصاف بيّنها الْفِيلَالِيّ في قوله: «كُنَّا نقرأ عليه في اليوم واللَّيلة خمسة عشر نصابًا، من خمسة عشر كتابًا؛ فيملي علينا تفسيرها كلَّها من حفظه، بفصيح بيانه وبليغ لفظه؛ فنأخذ عنه الصَّواب والتحقيق، بالتفهيم والتنكيت والتدقيق، ولقد حضرت مجالس جلّ عُلماء مغربنا هذا الأقصى، من أهل فاس ومِكْنَاس وتَطْوَان والْقَصْر وسَلَا والرِّبَاط ومَرَّاكُش، وفحصت عن تحقيقهم فحصًا؛ فلم أر مثل الشيخ سيّدي أحمد بن عبد العزيز، الذي يغوص على دقائق المسائل في بحار التحقيق غوصًا؛ فلا نسأله عن مشكل إلَّا أسرع فيه جوابًا وأملى نصًّا، ولم أر أشدّ منه على تعليم تلاميذه ونفعهم حرصًا»[4].

وذكر تلميذه محمّد بن الطيب القادريّ أنَّ شيخه درَّس بأماكن مُختلفة في المغرب، فدرَّس بمَدْغَرَة وسِجِلْمَاسَة وفاس وغيرها[5].

= لأبي مالك عبد الواحد بن أحمد بن عليّ بن عاشر الأنصاريّ الفاسيّ، المتوفَّى سنة 1040هـ. انظر: **النبوغ المغربيّ**، 1/ 248-249.

(1) الصُّغرى، أو السنوسيَّة الصُّغرى، أو أمّ البراهين: كتاب **مختصر في العقيدة**، لأبي عبد الله محمّد بن يوسف السَّنُوسيّ (ت. 895هـ). انظر: **هدية العارفين**، 2/ 216، و**الأعلام** 7/ 154.

(2) العاصميَّة: منظومة في أحكام القضاء، لأبي بكر محمّد بن محمّد بن محمد بن عاصم القيسيّ الغرناطيّ، المُتوفَّى سنة 829هـ، سمّاها ناظمها: **تحفة الحكّام في نكت العقود والأحكام**. انظر: **الأعلام**، 7/ 45.

(3) انظر: **المعسول**، 6/ 36-37.

(4) **المعسول**، 6/ 36.

(5) انظر: **نشر المثاني**، 4/ 144.

تلاميذه:

تقدَّم أنَّ الْهِلاليّ صرف جُهده ووقته في التَّدريس والتَّعليم في حلّه وترحاله؛ ولذا كثر من أخذ عنه وانتسب إليه، ومن أبرز تلاميذه وأشهرهم:

1 - محمّد بن الطيب بن عبد السلام الحسنيّ القادريّ، مؤرّخ، من أهل فاس، ولد سنة 1124هـ، وتوفِّي سنة 1187هـ، من مؤلَّفاته: «نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني»[1]. ممَّن أخذ عن الْهِلاليّ وروى عنه بفاس[2].

2 - ابن السَّيِّد، وهو أبو عبد الله محمّد (فتحا) بن أحمد ابن السيد ابن محمّد بن عبد العزيز الحسنيّ العلويّ السِّجِلْمَاسِيّ، من القُضاة، وهو من مشاهير تلاميذ الْهِلاليّ المجازين منه، توفِّي سنة 1197هـ، له «ثبت» ضمَّنه أسانيد شيخه الهلاليّ مُقتصرًا عليها، و«نظم رسالة السَّمَرْقَنْدِيّ في الاستعارات»، وشرحها[3].

3 - ابن عبد السلام الفاسيّ، وهو أبو عبد الله محمّد بن عبد السلام ابن محمّد بن العربي الفاسيّ، خاتمة المُنفردين بتحقيق توجيه أحكام القراءات بالمغرب، ولد بفاس سنة 1130هـ، وبها توفِّي سنة 1214هـ، من مؤلّفاته: «**المحادي في علم القراءات**»، أجازه الهلاليّ، وهو آخر مشايخه[4].

4 - أبو عبد الله محمّد بن محمّد (بفتح الميم فيهما) بن صالح الْفِيلَالِيّ الرُّودَانِيّ، عالم بعلوم القرآن والحديث والتفسير والفِقه والنَّحو والبيان والمنطق واللُّغة والحِسَاب والفرائض والأدب، كاتب وشاعر، أخذ عن

(1) انظر: **الأعلام**, 6/ 178.
(2) انظر: **نشر المثاني**، 4/ 143، 145، 149.
(3) انظر: **فهرس الفهارس**، 2/ 1049-1050.
(4) انظر: **فهرس الفهارس**، 2/ 848، **والأعلام**، 6/ 206، وفيه «المحاذي» بالذال المعجمة، و**معجم المؤلفين**: 11/ 234..

الْهِلاليّ، ولازمه أعوامًا، وكان من شدّة محبة الهلاليّ له وقربه منه أنَّه إذا كتب اسمه في رسالة أو إجازة لا يكتبه إلَّا بلفظ الولد، رحل بصحبة شيخه الْهِلاليّ إلى فاس سنة 1171هـ، وقد سجّل الْفِيلَالِيّ أبرز ما في تلك الرّحلة من أحداث ولقاءات، سواء بفاس أم بالبلاد التي مرُّوا بها، كتب له شيخه الْهِلاليّ بيده إجازة عامَّة في محرَّم من سنة 1173هـ، عمَّر ما يُقارب مائة عام، وتوفِّي بعد سنة 1230هـ[1].

مؤلّفاته:

ألف السِّجِلْمَاسِيّ كُتبًا عدَّة في عُلوم وأغراض مُختلفة، فألّف في العقيدة، والقراءات، والفِقه، واللُّغة، والمنطق، والرحلة، والأَثبات، والتصوُّف، وله ديوان شعر كبير، وآخر صغير، وفيما يلي عرض لمؤلَّفاته التي وقفت على نسبتها إليه:

1 - أجوبة فقهيَّة. مخطوط بالخِزانة العامَّة بالرباط[2].

2 - اختصار جواب عن مسألتين، هُما: إسقاط المدّ الطبيعيّ، ما حُكمه؟ وإجراء الوصل مَجْرى الوقف، في غير المواضع التي نقل فيها. مخطوط بالخِزانة العامَّة بالرباط[3]. ويميل مُحقِّق «نور البصر» إلى أنَّه «عَرْفُ النِّدّ في حكم حذف المدّ»[4]، الآتي ذكره.

3 - أرجوزة في التصوُّف. ذكر في خِزانة التُّراث أنَّها من مخطوطات دار الكُتب الوطنيَّة بأبو ظبي[5].

4 - الاستثناء في كلمة الشهادة. وهذه الرسالة حقّقتها على ثماني نُسخ، وسأقوم بنشرها في عدد لاحق، إن شاء الله تعالى.

---

(1) انظر: **المعسول**، 6/ 32-39.
(2) انظر: **فهرس الخزانة العامّة بالرباط**، المجلَّد الأوَّل، ص223.
(3) انظر: **فهرس الخزانة العامّة بالرباط**، القسم الثَّالث، الجُزء الأوَّل، ص21.
(4) انظر: **نور البصر**، دراسة المحقّق، 1/ 59.
(5) انظر: **خزانة التراث**، الرقم التَّسَلْسليّ (79515).

5 - إضاءة الْأُدْمُوس، ورياضة الشَّمُوس[1]، من اصطلاح صاحب القاموس. وهو في شرح مُصطلحات معجم اللُّغة القاموس المحيط للفَيْرُوزَابَاذِيّ (ت 817هـ). توجد منه نُسخ مخطوطة بالخِزانة العامَّة بالرباط، وغيرها، وطبع بالحجر باسم: «إضاءة الْأُدْمُوس، ورياضة النفوس، من اصطلاح صاحب القاموس»[2].

6 - إعراب البسملة. ذكر مُحقِّق نور البصر أنَّ هذا التأليف مخطوط بمكتبة عبد اللَّه كَنُّون بطنجة، ويظنّ أنَّه ليس مُستقلًّا؛ إذ ربَّما يكون مستنسخًا من كتاب «نور البصر»؛ لأنَّ الْهِلاليّ استقصى فيه أوجه إعراب البسملة بما لا مزيد عليه[3].

7 - تفسير القرآن الكريم، مخطوط بالخِزانة الملكيَّة الحسنيَّة بالرباط[4].

8 - جمع المبادئ العشرة في تفسير مبادئ العُلوم[5].

9 - جواب فيمن يستحقّ السُّكنى ببيوت المدارس المُحبَّسة. مخطوط بالخِزانة العامَّة بالرباط[6]. وذكر مُحقِّق «نور البصر» أنَّها أُرجوزة أجاب فيها عن سؤال عمَّن يستحقّ السُّكنى في بيت بالمدرسة[7].

10 -الدرر اللآلي من نفائس سيّدي أحمد الْهِلَالِيّ. جامعها مجهول، جمع فيها تقييدات وأجوبة من أقوال الهلاليّ، وبعضًا من قصائده، وغير

(1) الْأُدْمُوس: المُظلم. والشَّمُوس، بفتح الشين: الصَّعب في خُلُقه، العسر في عداوته، الشديد الخلاف على مَنْ عانده. انظر: تاج العروس، (دمس)، 16/ 88؛ (شمس)، 16/ 178.

(2) انظر: **معجم المطبوعات العربيَّة والمعرَّبة**، لسركيس، 2/ 1895، و**الأعلام**، 1/ 151، و**فهرس الخزانة العامَّة بالرباط**، المُجلَّد الأوَّل، ص216، 259، والمُجلَّد الخامس، ص40، و**معجم المطبوعات المغربيّة**، للإدريسيّ، ص352، و**النبوغ المغربيّ**، 1/ 291-292، و**المطبوعات الحجريّة في المغرب**، لفوزي عبد الرزاق، ص27، و**نور البصر**، دراسة المُحقِّق، 1/ 62، و**خزانة التراث**، الرقم التَّسَلْسليّ (85884)، (127584).

(3) انظر: **نور البصر**، دراسة المُحقِّق، 1/ 64.

(4) انظر: **فهارس الخزانة الحسنيَّة**، 6/ 250، و**خزانة التراث**، الرقم التَّسَلْسليّ (84524).

(5) انظر: **نور البصر**، دراسة المُحقِّق، 1/ 68.

(6) انظر: **فهرس الخزانة العامة بالرباط**، المُجلَّد الأوَّل، ص206.

(7) انظر: **نور البصر**، دراسة المُحقِّق، 1/ 68.

ذلك، مخطوط بالخِزانة المَلَكيَّة الحسنيَّة بالرباط، يقع 307 صفحة[1]، وذكر الدكتور عبد الكريم قَبول أنَّ منها نُسخة بمكتبة عبد اللَّه كَنُّون بطنجة، وليس عليها اسم جامعها، وقال فيها: «رسالة في سبع ورقات، اشتملت على فوائد مُختلفة من إملاءات الشيخ»[2].

11 -ديوان شعر[3]. ذكر الزركليّ (ت 1396هـ) أنَّ للْهِلَالي ديوان شعر صغيرًا، وأنّه تملّك نُسخة مخطوطة منه[4]. وله ديوان مخطوط بالخِزانة الحسنيَّة بالرباط يقع في 177 صفحة، جَمَعَه تلميذه سليمان بن محمَّد بن عبد اللَّه الحَوَّات الشَّفْشَاوَنِيّ (ت 1231هـ)[5]، وذكر الدكتور عبد الكريم قَبول أنَّه ديوان شعره الكبير[6]، وفي خِزانة التُّراث أنَّه توجد نُسخة من شعر الْهِلاليّ بمركز الملك فيصل لِلْبُحوث والدِّراسات الإسلاميَّة باسم: ديوان الْهِلَاليّ[7]، من غير وصفه بالصِّغر أو الكِبر، وفي دار الكتب المصريّة بالقاهرة توجد نُسخة مخطوطة باسم: قصائد الهلاليّ[8]. وله قصيدة طُبعت بالحجر في ضِمن مجموع[9].

12 -الرحلة المكِّيَّة. تحدَّث فيه عن رحلته إلى الحِجاز[10]. وجدت منه قطعة نشرها مُحقَّقة على نُسخة فريدة محمّد بنعلي بن بوزيان، بعُنوان: «التوجُّه إلى بيت الله الحرام وزيارة قبره عليه الصَّلاة والسَّلام، رحلة أبي العبّاس

(1) انظر: **فهارس الخزانة الحسنية**، 1/ 466-467، و**خزانة التراث**، الرَّقم التَّسَلْسليّ (84411).
(2) **نور البصر**، دراسة المُحقِّق، 1/ 68-69.
(3) انظر: **اليواقيت الثمينة**، ص20، و**معجم المؤلّفين**، 1/ 171.
(4) انظر: **الأعلام**، 1/ 151.
(5) انظر: **فهارس الخزانة الحسنيَّة**، فهرس مخطوطات الأدب، ص199-200.
(6) انظر: **نور البصر**، دراسة المُحقِّق، 1/ 68.
(7) انظر: **خزانة التراث**، الرقم التَّسَلْسليّ (127307).
(8) انظر: **فهرس دار الكتب المصريَّة**، 3/ 279، و**خزانة التراث**، الرقم التَّسَلْسليّ (48408).
(9) انظر: **المطبوعات الحجريّة في المغرب**، لفوزي عبد الرزاق، ص87.
(10) انظر: **نشر المثاني**، 4/ 145، و**هدية العارفين**، 1/ 176، و**فهرس الفهارس**، 2/ 1101، و**الأعلام**، 1/ 151، و**معجم المؤلّفين**، 1/ 171، و**النبوغ المغربيّ**، 1/ 292.

الْهِلاليّ»، في ضِمن سِلْسِلة تُراث فجيج، مطبعة الجسور، وجدة، 2012م[1].

13 -رسالة في البيع[2].

14 -رسالة في العبادات. مخطوط بالرِّياض[3].

15 -الزواهر الأُفُقيَّة في شرح الجواهر المنطقيَّة. قال فيه عبد اللَّه كَنُّون (ت 1409هـ): «قلّ أنْ يكون له نظير، استقى من بَحْره من أتى بعده»[4]. توجد منه نُسخ مخطوطة بالخِزانة العامَّة بالرباط، والخِزانة المَلَكيَّة الحسنيَّة بالرباط، وطبع بالحجر بالمطبعة الجديدة بفاس[5]. و«الجواهر المنطقيَّة» أُرجوزة في علم المنطق تُعرف بـ«القادريّة»، لأبي الفضل عبد السَّلام بن الطيِّب القادريّ (ت 1110هـ)، ضمَّنها مسائل «مُختصر السَّنُوسيّ» (ت 895هـ) في علم المنطق[6].

16 -شرح القاموس المحيط للفَيْرُوزَابَاذِيّ، قال الزَّبِيدِيّ (ت 1205هـ): «شرحه شرحاً حسناً، رقى به بين المحقّقين المقام الأسنى، وقد حدّثنا عنه[7] بعض شيوخنا».

---

(1) انظر: مُدوَّنة د. محمّد نزار الدَّباغ على الشبكة الدوليَّة، الرابط:
http://dr-m-aldabbagh.blogspot.com/2014/10/11141175.html

(2) انظر: **اليواقيت الثمينة**، ص20.

(3) انظر: **خزانة التراث**، الرقم التَّسَلْسليّ (71723).

(4) **النبوغ المغربيّ**، 1/ 292.

(5) انظر: **نشر المثاني**، 4/ 144، و**هديّة العارفين**، 1/ 176، **وفهرس الخزانة العامّة بالرباط**، المُجلَّد الأوَّل، ص134، و**معجم المطبوعات العربيَّة والمعرَّبة**، لسركيس، 2/ 1895-1896، و**الأعلام**، 1/ 151، و**معجم المؤلفين** 1/ 171، **ومعجم المطبوعات المغربيَّة**، للإدريسيّ، ص352، و**النبوغ المغربي**، 1/ 292، و**المطبوعات الحجريَّة في المغرب**، لفوزي عبد الرزاق، ص62، و**فهارس الخِزانة الحسنيَّة** 4/ 36-37، و**نور البصر**، دراسة المُحقِّق، 1/ 69، و**خزانة التراث**، الرقم التَّسَلْسليّ (84709).

(6) انظر: **النبوغ المغربيّ**، 1/ 292، و**نور البصر**، دراسة المُحقِّق، 1/ 69-70.

(7) **تاج العروس**: 1/ 3. وقد نبّهني إلى نسبة الشرح المذكور للسجلماسيّ مصطفى الأسطى، أحد طلابنا النجباء، وفقه اللَّه، وجزاه خيراً.

17 -عَرْف النِّدّ في حكم حذف المدّ. وهو كتاب في التجويد، مخطوط بالخِزانة العامَّة بالرباط وغيرها[1].

18 -فتاوى الشيخ أحمد بن عبد العزيز الْهِلاليّ. ذكر مُحقِّق نور البصر أنَّها تتضمَّن مسائل في الفِقه والعقيدة، وأنَّها مخطوط بمكتبة عبد اللَّه كَنُّون بطنجة في 55 ورقة[2].

19 -فتح القدُّوس في شرح خطبة القاموس. مخطوط بالخِزانة العامَّة بالرباط وغيرها[3].

20 -فتوى أحمد السِّجِلْمَاسِيّ في ضيافة من ينزل بقرية. وَرَدَ في خِزانة التُّراث أنَّه مخطوط بخِزانة ابن يوسف بمَرَّاكُش[4].

21 -فهارس. قال الكتانيّ في فهرس الفهارس: «له رحلة حجازيّة، وثبت كبير في نحو كرَّاسين، ذكر فيه أسانيد الكُتب الستَّة، ومشاهير كُتب العُلوم المُتداولة، وبعض المُسَلْسلات، وله فهرس آخر صغير... وله فهرس آخر وسط مُلخّص من الكبير، وهو في تسع ورقات، وقفت على نُسخة منه بخط سوسيّ جيّد»[5]، وقال في موضع آخر: «العجالة: ثبت صغير للشهاب أحمد بن عبد العزيز الْهِلاليّ السِّجِلْمَاسِيّ، ذكر فيها أسانيده في حديث الأوَّليَّة والمُصافحة والمُشابكة والمُسَلْسل بالمحبّة وثلاثيَّات البخاريّ ودلائل الخيرات، وهي في أربع ورقات، وقفت على

(1) انظر: **فهرس الخزانة العامّة بالرباط**، القسم الثاني، الجزء الأوَّل، ص22-23، و**الأعلام** 1/ 151، و**فهارس الخزانة الحسنيَّة** 6/ 176-177، و**نور البصر**، دراسة المُحقِّق، 1/ 59، و**خزانة التراث**، الرقم التَّسَلْسليّ (84367)، (125254).

(2) انظر: **اليواقيت الثمينة**، ص20، و**معجم المؤلّفين**، 1/ 171.

(3) انظر: **نشر المثاني**، 4/ 144، و**هديّة العارفين**، 1/ 176، و**فهرس الخزانة العامَّة بالرباط**، المُجلَّد الأول، ص90، والقسم الثَّاني، الجُزء الأول، ص369، و**الأعلام** 1/ 151، و**النبوغ المغربيّ**، 1/ 291، و**نور البصر**، دراسة المُحقِّق، 1/ 59-62، و**خزانة التراث**، الرَّقم التَّسَلْسليّ (13717)، (76099)، وموقع ملتقى أهل الحديث على الشبكة الدوليَّة، الرابط:
http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=263206

(4) انظر: **خزانة التراث**، الرَّقم التَّسَلْسليّ (92980).

(5) 2/ 1101.

نُسخة منها»[1]. ونشر الفهرس الكبير بتحقيق رشيد المصلوت الرُّودَانِيّ، سنة 1401هـ/ 1981م، وعندي صورة عنه ليس عليها دار النشر، أو اسم البلد، وذكر الدكتور عبد الكريم قبول أنَّه توجد نُسخة من الفهرس الكبير مُضمَّنة في آخر ديوانه الذي جمعه سليمان محمّد بن الحَوَّات الشَّفْشَاوَنِيّ المخطوط بالخِزانة المَلَكيَّة الحسنيَّة بالرباط[2]، وهُناك نُسخ أُخرى من الفهرست بالخزانة العامّة بالرباط، والخزانة الحسنيَّة بالرباط[3]، ولعلَّها نُسَخٌ من الفهرست الكبير؛ لتوافق ما جاء في بدايتها ونِهايتها والفِهْرست الكبير المَطْبوع، كما توجد نُسخة مُصوَّرة عن مخطوط كُلّ من الفهرسين الكبير والصغير على موقع مؤسّسة الملك عبد العزيز- الدَّار البيضاء، في الشبكة الدوليَّة، على الرَّابط:

http://digital.fondation.org.ma/cgi-bin/library.cgi?a=p&p=home&l=pt-pt&w=utf-8

22 -قصيدة في التوسُّل إلى اللَّه تعالى بأسمائه الحُسْنى. تُعرف بالرائيَّة، في أربعة وثلاثين بيتًا، مخطوط بالخزانة العامَّة بالرباط وغيرها[4].

23 -قصيدة في النَّصائح، أو النَّصيحة، أو النَّصيحة الهلاليَّة، أو نصيحة أحمد ابن عبد العزيز الهلاليّ. طُبعت بالحجر في فاس، وهي تقع في 128 بيتًا، ضمَّنها مجموعة من النَّصائح والمواعظ والحِكَم، توجد منها نُسخ مخطوطة في الخزانة العامَّة بالرباط وغيرها[5]. وشَرَحها عبد الله كَنُّون في

(1) 2/ 875.

(2) انظر: **نور البصر**، دراسة المُحقِّق، 1/ 68.

(3) انظر: **فهرس الخزانة العامّة بالرباط**، المُجلَّد التاسع، ص501-502، و**فهارس الخزانة الحسنيَّة**، 1/ 818-820، خزانة التُّراث، الرقم التَّسَلْسليّ (81932).

(4) انظر: **فهرس الخزانة العامَّة بالرباط**، القسم الثاني، الجُزء الأوَّل، ص228، و**نور البصر**، دراسة المُحقِّق، 1/ 58، وأورد أبياتًا من مطلعها وختامها، وخزانة التُّراث، الرقم التَّسَلْسليّ (88392).

(5) انظر: **فهرس الخزانة العامَّة بالرباط**، المجلَّد الأوَّل، ص177، القسم الثاني، الجُزء الثاني، ص33، وفيه أنَّ عدد أبياتها 129، و**معجم المطبوعات المغربيَّة**، للإدريسيّ ص352، و**النبوغ المغربيّ**، 1/ 292، و**المطبوعات الحجريّة في المغرب**، لفوزي =

مُصنَّف سمّاه: «النسق الغالي، والنفس العالي، في شرح نصيحة أبي العبَّاس الهلاليّ»، وشرحها -أيضًا- رشيد المصلوت الرُّودَانِيّ في مصنَّف سمّاه: «فتح العلي المُتعالي، بشرح نصيحة الهِلَاليّ»، وكلاهما مطبوعان[1].

24 -قصيدة يائيَّة في مدح القاموس. توجد منها نُسخة مخطوطة بالخِزانة العامَّة بالرباط، وأوردها الْهِلَالِيّ في كتابه «فتح القُدُّوس في شرح خطبة القاموس»، ذكر فيها خصائص كتاب «القاموس»، وأشاد فيها بفضائل شيخه أحمد الحبيب، وهي في 72 بيتًا، وذكر مُحقِّق نور البصر أنَّ عدد أبياتها 74 بيتًا[2].

25 -كتاب في القراءات[3].

26 -المراهم في أحكام فساد الدَّراهم. ألَّفه عندما زُيِّفت الدراهم بالنحاس في سِجِلْمَاسَة. مخطوط بالخِزانة العامَّة بالرباط، ودار الكُتب المصريَّة[4].

27 -منظومة شرح الصَّدر في التوسُّل بأهل بدر. مخطوط بالخِزانة العامَّة بالرباط[5].

28 -منظومة على خطبة المُختصر. طُبع في ضِمن مجموع طبع بالحجر بفاس[6].

= عبد الرزاق، ص95، و**نور البصر**، دراسة المُحقِّق، 1/ 65-66. و**خزانة التُّراث**، الأرقام التَّسَلْسليَّة: (127661)، (86952)، (88894).

(1) انظر: **نور البصر**، دراسة المُحقِّق، 1/ 66-68.

(2) انظر: **فتح القُدُّوس**، اللَّوحات 16-18، و**فهرس الخزانة العامّة بالرباط**، المجلَّد الأوَّل، ص216، و**نور البصر**، دراسة المُحقِّق، 1-65-66.

(3) انظر: **نور البصر**، دراسة المُحقِّق، 1/ 59.

(4) انظر: **نشر المثاني**، 4/ 144، و**اليواقيت الثمينة**، ص20، و**هديّة العارفين**، 1/ 176، و**فهرس الخزانة العامَّة بالرباط**، القسم الثاني، الجزء الأوّل، ص513، و**فهرس دار الكتب المصريّة**، 1/ 491، و**الأعلام**، 1/ 151، و**معجم المؤلّفين**، 1/ 17، و**نور البصر**، دراسة المُحقِّق، 1/ 59، و**خزانة التراث**، الرقم التَّسَلْسليّ (88743).

(5) انظر: **اليواقيت الثمينة**، ص20، و**فهرس الخزانة العامّة بالرباط**، المُجلَّد الأوَّل، ص170، و**معجم المؤلِّفين**، 1/ 171.

(6) انظر: **المطبوعات الحجريَّة في المغرب**، لفوزي عبد الرزاق، ص40، 186.

29 -منظومة في وفيَات جماعة من الأعلام. ذكر الزِّرِكْلِيّ أنَّه مخطوط في الرباط[1].

30 -نظمان في 8 صفحات. وَرَد في كتاب المطبوعات الحجريَّة في المغرب لفوزي عبد الرزَّاق أنَّهما طبعا بالحجر، ولم يذكر موضوعهما[2].

31 -نور البصر في شرح المُختصر، أو: إتحاف المُقنع بالقليل في شرح مُختصر خليل. طبع أكثر من مرَّة بالحجر في فاس[3]، ونُشر بمُراجعة وتصحيح: محمَّد محمود ولد محمَّد الأمين، بدار يوسف بن تاشفين، ومكتبة الإمام مالك، الطَّبعة الأُولى 1428هـ/ 2007م، ونشر -أيضًا- بتحقيق: الدكتور عبد الكريم قبول، بالمكتبة العصريَّة بصيدا وبيروت، الطَّبعة الأُولى سنة 1434هـ/ 2013م.

32 -الياقوتة الفريدة في نظم لبّ واجب العقيدة. طُبع بالحجر مع غيره بفاس مِرارًا[4]، وهي أحد عشر بيتًا[5]، ضمَّنها ما يجب اعتقاده في حقِّ اللَّه تعالى ورسله الكرام عليهم الصَّلاة والسَّلام، وما يجوز، وما يستحيل، قال فيها صاحب النّبوغ المغربيّ: «ضمَّنها العقائد الواجبة كلّها بدلائلها العقليَّة من غير رمز ولا لغز؛ فجاءت آية في البلاغة»[6].

صفاته وأخلاقه:

لعلّ فيما كتبه تلميذه محمّد الطيّب القادريّ إجمالًا وغناء لما كان عليه الْهِلاليّ من صفات حميدة، وخصال سنيَّة، وأخلاق رفيعة، قال فيه: «كان له

(1) انظر: الأعلام، 1/ 151.
(2) انظر: ص79.
(3) انظر: **الأعلام**، 1/ 151، و**معجم المطبوعات المغربيَّة**، للإدريسيّ، ص352، و**المطبوعات الحجريَّة في المغرب**، لفوزي عبد الرزاق، ص23، 61-62.
(4) انظر: **معجم المطبوعات المغربيَّة**، للإدريسيّ، ص352، و**النبوغ المغربيّ**، 1/ 292، و**المطبوعات الحجريَّة في المغرب**، لفوزي عبد الرزاق، ص112، 186.
(5) انظر: الأبيات في **نور البصيرة**، دراسة المُحقِّق، 1/ 57-58. وذكر صاحب **النبوغ المغربيّ**، 1/ 292 أنَّها تسعة أبيات.
(6) **النبوغ المغربيّ**، 1/ 292.

اعتناء بالعلم وتحصيله، كثير العبادة، مُقتصرًا على ما يعني؛ فلا تراه إلَّا مُطالعًا أو مدرِّسًا أو ذاكرًا، وغالب أحواله المُطالعة أو التقييد، ولا نظير له في عُلماء زمنه زهدًا وورعًا ودينًا ومروءة ومحبّة في أهل البيت والصَّالحين والعُلماء وطلبة العِلْم والضُّعفاء والمساكين، حريصًا على نوائب الخير وإهمال الفتن، وبعدًا عن الرياسة والجاه والفضول»[1].

شعره:

قال صاحب نشر المثاني: «وله ملكة عريضة في نظم الشعر على اختلاف أنواعه»[2]، ويصف صاحب اليواقيت الثَّمينة ديوان شعره بالنَّفاسة[3]. ومن نماذج شعره قوله[4]:

تَـرَاءَى لَـنَـا الـنَّـخْـلُ الـسَّـعِـيـدُ كَـأَنَّـهُ
يُـبَـشِّـرُنَـا بِـالْـفَـلْـحِ وَالْـيُـمْـنِ وَالـسَّـعْـدِ
يُـضَـاهِـي مَـشُـوقًـا جَـاءَ جَـذْلَانَ فَـارِحَـا
يُـلَاقِـي حَـبِـيـبًـا زَارَهُ مُـنْـجِـزَ الْـوَعْـدِ
أَوِ الْأَرْوَعَ[5] الـنَّـدْبَ[6] الْـكَـرِيـمَ مُـرَاقِـبًـا
لِـلُـقْـيَـا وُجُـوهِ الْـمُـعْـتَـفِـيـنَ[7] عَـلَـى بُـعْـدِ

(1) **نشر المثاني**، 4/ 149.
(2) **نشر المثاني**، 4/ 144.
(3) انظر: **اليواقيت الثمينة**، ص20.
(4) **اليواقيت الثمينة**، ص21.
(5) الأروع من الرجال: من يُعجبك بِحُسْنه أو بشجاعته مع الكرم والفضل والسؤدد. وقيل: هو الجميل الذي يروعك حُسْنه، ويعجبك إذا رأيته. انظر: **تاج العروس** (روع)، 21/ 133.
(6) الرجل الندب: الخفيف في قضاء الحوائج إذا ندب لها، والظَّريف النَّجيب. انظر: **تاج العروس** (ندب) 4/ 255.
(7) المُعتفي والعافي: الضَّيف، وكُلّ طالب فضل أو رزق، وقد عفاه واعتفاه: أتاه يطلب معروفه. انظر: **تاج العروس** (عفو)، 39/ 71.

ومنه ما أنشده في وصف حاله عند مُفارقة الأحبّة والأهل للارتحال إلى مكَّة المُكرَّمة[1]:

تَجَلَّدْتُ يَوْمَ الْبَيْنِ سَاعَةَ وَدَّعُوا
وَقَلْبِيَ مِنْ إِمْضَاضِهِ يَتَصَدَّعُ
وَأَوْهَمْتُهُمْ أَنِّي خَلِيٌّ مِنَ الْجَوَى
وَنِيرَانُهُ بَيْنَ الْجَوَانِحِ تَلْذَعُ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا رَحْمَةٌ لِأَحِبَّةٍ
تَكَادُ أَسًى أَكْبَادُهُمْ تَتَقَطَّعُ
فَلَمَّا تَوَارَى بِالْغُيُوبِ عِيَانُهُمْ
تَرَكْتُ شُؤُونِي[2] كَالسَّحَائِبِ تَدْمَعُ
وَمَاذَا عَسَى يُجْدِي الْبُكَاءُ لَمَنْ غَدَتْ
بِدَاءِ النَّوَى أَحْشَاؤُهُ تَتَوَجَّعُ
وَلَكِنَّ نَارَ الْبَيْنِ إِمَّا تَوَقَّدَتْ
بِقَلْبٍ؛ جَرَى غَرْبُ[3] الْمَدَامِعِ يَهْمَعُ
كَمَا الْعُودُ إِنْ شَبَّتْ بِأَسْفَلِهِ لَظًى
تَرَى الْمَاءَ مِنْ أَعْلَاه لِلْحَرِّ يَنْبَعُ
وَهَلْ يُبْرِدُ الْأَحَشَا سِوَى الْوَصْلِ يُجْتَنَى
بِهِ الْأُنْسُ غَضَّ الزَّهْرِ وَالشَّمْلُ يُجْمَعُ

(1) **الرحلة المكية**، نُسخة مرقونة في موقع تراث فجيج، على الرابط:
http://www.patrimoine-de-figuig.com/index.php?option=com_content&view=article&id=62&Itemid=57

(2) «الشؤون: عُروق الدُّموع من الرأس إلى العين». **تاج العروس** (شأن)، 35/ 253.

(3) الْغَرْبُ: عرق في مجرى الدَّمع، أو عرق في العين يسقي ولا ينقطع سقيه. انظر: **تاج العروس** (عين)، 3/ 458.

فَـيَـا رَبِّ يَـا رَحْـمَـنُ يَـا جَـامِـعَ الْـوَرَى
وَ«يَا مَنْ يَرَى مَا فِي الضَّمِيرَ وَيَسْمَعُ»[1]
أَنِـلْـنِـي وَأَحْـبَـابِـي اجْـتِـمَـاعَ سَـلَامَـةٍ
وَأَمْـنٍ، وَمَـنٍّ دَائِـمٍ لَـيـسَ يُـقْـطَـعُ
بِـجَـاهِ الـنَّـبِـيِّ الْـمُـصـطَـفـى خَـيْـرِ مَـنْ بِـهِ
تَـشَـفَّـعَ عِـنْـدَ الـلـهِ مَـنْ يَـتَـشَـفَّـعُ
صَـلَاةٌ وَتَـسْـلِـيـمٌ عَـلَـيْـهِ وَآلِـهِ
وَأَصْـحَـابِـهِ مَـا حُـمَّ[2] لِـلـشَّـمْـلِ مَـجْـمَـعُ

وفاته:

بعد الرِّحلة العِلْميَّة الحافلة بالعطاء، وقرب طلوع فجر يوم الثلاثاء، حانت ساعة فراق مُترجمنا لهذه الدنيا، في الحادي والعشرين من ربيع الأوَّل، سنة 1175هـ[3]، ورثاه تلميذه القادريّ بقصيدة يقول فيها[4]:

لَـكَ الـلـهُ مِـنْ قَـلْـبٍ تَـقَـلَّـبَ بِـالْـجَـمْـرِ
عَـلَـى فَـقْـدِ شَـمْـسِ الْـعِـلْـمِ فِـي مَـغْـرِبِ الْـقَـبْـرِ
وَلَا سِـيَّـمَـا يَـوْمٌ أَحَـالَ طُـلُـوعَـهَـا
غَـدَاةَ نَـعَـوْا شَـمْـسَ الْأَئِـمَّـةِ فِـي الْـقَـصْـرِ

(1) تضمين من كلام أبي القاسم عبد الرحمن السُّهَيْلِيّ (ت581هـ) من أبيات هو مطلعها، وعجزه:
..... أَنْـتَ الْـمُـعَـدُّ لِـكُـلِّ مَـا يُـتَـوَقَّـع
انظر: **نفح الطيب**، 2/ 102.
(2) حُمَّ: قُدِّرَ وقُضِيَ. انظر: **تاج العروس** (حمم)، 5/ 32.
(3) انظر: **نشر المثاني**، 4/ 144، **والمعسول**، 6/ 39.
(4) **نشر المثاني**، 4/ 149-150.

رَمَتْنَا سِهَامُ الدَّهْرِ فِي أَعْيُنِ الْحِجَا
وَيَا أَسَفَا مِمَّا أَصَابَتْ مِنَ الصَّدْرِ
فَهَذِي الْمَنَايَا لَا تَطِيشُ سِهَامُهَا
وَلَا تُنْشِبُ الْأَظْفَارَ إِلَّا عَلَى غَدْرِ
وَفَتْنَا وَنَحْنُ فِي هَنَاءِ سُرُورِنَا
فَمَا رَجَعَتْ حَتَّى رَمَتْنَا عَلَى صَخْرِ
فَيَا لَلسَّمَا تَبْكِي دَمًا مِنْ دُمُوعِهَا
كَمَا بَكَتِ الْخَنْسَاءُ يَوْمًا عَلَى صَخْرِ
لِفَقْدِ إِمَامِ الْبِرِّ وَالْجُودِ وَالتُّقَى
وَبَحْرِ الْعُلُومِ الزَّاخِرِ الْفَائِضِ السِّرِّ